التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر بين الواقع – التحديات– والآفاق

Desert Tourism Development in Algeria Amid Reality, Challenges, and Future Prospects

أ/ لمين تغليسية
أستاذ مساعد– بالمدرسة العليا للتجارة، القليعة، الجزائر
tarhlissiaa@hotmail.com
أ/ إسماعيل بوغازي
أستاذ مساعد بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت
Ismail.boughazi@yahoo.com

ملخص

أصبحت سياحة الصحراء صناعة بالغة الأهمية حيث توصف حاليا بأنها سياحة الأغنياء، هذا ما جعل الجزائر تعمل على تنمية هذه الصناعة لامتلاكها مقومات سياحة صحراوية متنوعة، وإعطاء الأولوية لهذا المنتوج ومحاولة إرساء سياسة سياحية قوية تمكنها من النهوض بالسياحة الصحراوية.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سيتم دراسة موضوع حول "التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر بين الواقع – التحديات – والآفاق"، عن طريق محاولة الحصول على إجابة للإشكالية التالية: "كيف يمكن النهوض بالسياحة الصحراوية في الجزائر وما هي التحديات والآفاق المرجوة من هذا القطاع؟"، وذلك بهدف إبراز أهم المفاهيم الأساسية للسياحة والتعرف على واقع السياحة في الجزائر وأيضا إظهار كيف يمكن وضع تنمية سياحية صحراوية جيدة، كل ذلك اعتمادا على منهج وصفي تحليلي يسمح بدراسة أهم المفاهيم العامة حول السياحة، السائح والتنمية السياحية، ومعالجة مقومات ومشاكل السياحة الصحراوية في الجزائر، وأخيرا التطرق إلى سبل ومتطلبات التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السائح، التنمية السياحية، السياحة الصحراوية.

Résumé

Le tourisme du désert est devenu une industrie très importante, car maintenant est décrit comme le tourisme des riches, ce qui a fait que l'Algérie travaille sur le développement de cette industrie en raison de ses divers éléments de tourisme dans le désert, et de donner la priorité à ce produit et essayer d'établir une politique touristique forte pour lui permettre de stimuler son tourisme du désert.

cette communication étudie «Le développement du tourisme du désert dans l'Algérie entre la réalité - Défis - et Perspectives», en essayant d'obtenir une réponse à la problématique suivante : «Comment développera le tourisme du désert en Algérie et quelles sont les défis et les perspectives souhaités de ce secteur?" dans le but de mettre en évidence les concepts de base les plus importants du tourisme et de cerner la réalité du tourisme en Algérie et aussi montrer comment développer un tourisme du désert bon, tout dépend d'une méthodologie descriptive analytique permet d'étudier les concepts généraux les plus importants sur le tourisme, touriste, le développement du tourisme, et aborder les principes fondamentaux et les problèmes du tourisme du désert en Algérie, et enfin d'aborder les moyens et les exigences du développement du tourisme du désert en l'Algérie.

Mots clés: tourisme, touriste, le développement du tourisme, le tourisme du désert.

مقدمة

تعتبر السياحة كغيرها من الصناعات تخضع لمجموعة من القوانين والقواعد التي تنظمها، كما تحتاج إلى موارد مالية وبشرية تستعمل وفق أسلوب معين لتلبية حاجات المجتمع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتعتبر السياحة أيضا صادرات غير منظورة، وهي واحدة من الصناعات القليلة التي يقوم فيها المستهلك بالحصول على المنتج بنفسه من مكان إنتاجه.

السياحة ظاهرة اجتماعية وإنسانية عرفها الإنسان منذ أن وجد على سطح الأرض، وأصبح لها د ور اقتصادي مهم أهلها إلى أن تكون مجالا للدراسات والأبحاث حول مفهومها وحيثياتها، حيث أسست منظمات محلية وإقليمية وعالمية تعنى بالسياحة في مختلف دول العالم.

والجزائر دولة تتمتع بمقومات سياحية متنوعة لكن رغم ذلك لم ترقى بعد إلى المستوى الذي يكفل بلوغ الأهداف المرجوة من هذه الصناعة، ولهذا تريد تحقيق الأفضل في هذه الصناعة عن طريق برامج تنموية تساعد نمو هذا القطاع، ويظهر ذلك من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لسنة 2008 الذي يصبوا إلى تنمية السياحة الصحراوية، وتوفير للجزائري منتوج سياحي ذو جودة عالية، ويجعل السائح بذلك محور ازدهار السياحة الصحراوية. ومما سبق يمكن طرح السؤال الجوهري لهذه الدراسة كما يلي:

كيف يمكن النهوض بالسياحة الصحراوية في الجزائر وما هي التحديات والآفاق المرجوة من هذا القطاع؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العناصر التالية:

- إبراز أهم المفاهيم الأساسية المتعلقة بكل من السياحة، السائح والتنمية السياحية.
- التعرف على واقع السياحة الصحراوية في الجزائر.
- إظهار أهم التحديات وأفضل السبل لوضع تنمية سياحية صحراوية فعالة.

أهمية الدراسة

لكل دراسة أبعادها وأهميتها، وهذه الدراسة لها أهمية بالغة تكمن في أن السياحة تعتبر موردا اقتصاديا هاما وثريا من جهة، ومن جهة أخرى توافر الجزائر على مقومات سياحية متنوعة إلا أن السياحة الصحراوية فيها لا تعرف رواجا جيدا بسبب إقبال الجزائريين و الأجانب على بلدان أخرى.

خطة الدراسة

مما سبق يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: مفاهيم عامة حول السياحة والسائح والتنمية السياحية.

المحور الثاني: مقومات ومشاكل السياحة الصحراوية في الجزائر.

المحور الثالث: سبل ومتطلبات التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر.

المحور الأول: مفاهيم عامة حول السياحة والسائح والتنمية السياحية

تعد السياحة أحد الصناعات التي شهدت في الآونة الأخيرة اهتماما متزايدا، باعتبارها أصبحت تشكل أحد الموارد للتنمية الشاملة و المعول عليها للمساهمة في رفع النمو الاقتصادي. وعن طريق هذا المحور سيتم دراسة مختلف المفاهيم المتعلقة بالسياحة وأنواعها، السائح وتصنيفاته، وأخيرا التنمية السياحية وأهدافها ومكوناتها.

أولا: ماهية السياحة والسائح

تعتبر السياحة موردا اقتصاديا مهما هذا ما جعل كل الدول تهتم بهذه الصناعة، ويؤدي السائح في هذه الصناعة دور المحرك التي تدور به عجلة ازدهارها.

1- تعريف السياحة والسياحة الصحراوية

تعددت التعاريف التي مست السياحة وذلك لتعدد جوانب وحيثيات وطبيعة ومكونات السياحة وسيتم ذكر أهم التعاريف التي يمكن أن تمس هذه المفاهيم كما يلي:

عرف جوير فولر Guyer Freuller الألماني سنة 1905 السياحة على أنها ظاهرة من الظواهر العصرية التي تنشأ عن الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة[1].

كما عرف العالم النمساوي هيرمان فون شوليرون Herman Von Sholleron في سنة 1910 السياحة بالاصطلاح الذي يطلق على أي عمليات خصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق بوفود وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة أو أية بلدة ترتبط بهم ارتباطا مباشرا[2].

وبالرجوع إلى تعريف هوزكر HUNZIKER وكرافت KREFT في سنة 1943 للسياحة نجدها تضم مجموعة العلاقات والأعمال الناتجة عن التنقل خلال أيام لأشخاص وذلك خارج أماكن إقامتهم الأصلية، بحيث هذه التنقلات وأيام الإقامة لا تكون بغرض مكسب مهما كان[3].

ويلخص تعريف المنظمة العالمية للسياحة (OMT) للسياحة على أنها تتعلق بالأنشطة المبذولة من طرف الأشخاص أثناء أسفارهم ورحلاتهم في أماكن تختلف عن أماكن إقامتهم المعتادة لفترة متتالية والتي لا تتجاوز سنة لأغراض ترفيهية، أعمال أو أغراض أخرى[4].

أما فيما يخص تعريف السياحة الصحراوية فهي كل إقامة سياحية في محيط صحراوي، تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واستكشاف[5].

2– أنواع السياحة

هناك عدة أنواع من السياحة تعددت حسب عدة معايير تقسيم ويمكن ذكر أهمها كما يلي:

2–1 حسب عدد الأشخاص: يتضمن هذا المعيار نوعين هما[6]:

- **سياحة فردية**: هذه السياحة يقوم بها فرد أو مجموعة من الأفراد دون الاعتماد على برنامج منظم ووقت محدد؛
- **سياحة جماعية**: هي عكس الأولى ويتم ترتيبها من طرف شركات سياحية.

2–2 حسب وسيلة النقل المستعملة: حسب هذا المعيار نجد الأنواع التالية[7]:

- سياحة برية باستخدام السيارات الخاصة، السكك الحديدية، وسائل النقل العامة...؛
- سياحة بحرية أو نهرية عن طريق اليخوت والبواخر؛
- سياحة جوية بواسطة لطائرات بشتى أنواعها.

2–3 حسب السن: من خلال هذا المعيار تنبثق الأنواع الآتية[8]:

- **سياحة الشباب**: وتخص الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و30 سنة؛
- **سياحة متوسطي الأعمار**: وهي موجهة للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 30 و60 سنة؛
- **سياحة كبار السن**: تتعلق بكبار السن حيث تمس فترات طويلة وأسعار مرتفعة.

2–4 حسب مدة الإقامة: هذا المعيار يحتوي على ثلاث أنواع هي[9]:

- **سياحة موسمية**: وتكون حسب مواسم السنة وبدورها تقسم إلى السياحة الصيفية والسياحة الشتوية؛
- **سياحة أيام**: تكون مدة هذه السياحة قصيرة جدا فغالبا ما تكون بين يومين وأسبوع؛
- **سياحة عابرة**: تنتج بسبب تنقل الإنسان من مكان إلى آخر وبسبب عطب، تزويد بالطاقة يمس وسيلة النقل مثلا، تقوم شركات سياحية بتنظيم رحلات مبرمجة تكون قصيرة جدا حسب وقت التوقف.

2-5 حسب الحدود السياسية: وفقا لهذا المعيار نجد نوعان هما[10]:

- **السياحة الداخلية:** يقوم بها السياح داخل بلدانهم من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى.
- **السياحة الخارجية:** هي عكس سابقتها، تكون في دول أخرى ولأكثر من ليلة على الأقل.

2-6 حسب الدخل: عن طريق هذا المعيار نجد الأنواع التالية[11]:

- **سياحة أصحاب الدخول المرتفعة:** مثل رجال الأعمال الذين يقومون برحلات بالطائرات واليخوت؛
- **سياحة أصحاب الدخول المتوسطة:** مثلا الرحلات التي يقوم بها موظفو الشركات؛
- **سياحة اجتماعية:** مثلا رحلات الدخل المحدود.

2-7 حسب الجنس: وهنا يتم التمييز بين نوعين من السياحة هما[12]:

- **سياحة الرجال:** هذه السياحة تخص فئة الرجال فقط؛
- **سياحة النساء:** هذه السياحة تخص فئة النساء فقط.

2-8 حسب الهدف: وفقا لهذا المعيار نجد عدة أنواع منها[13]:

- **السياحة العلاجية:** تكمن في هذا النوع من السياحة الحاجة للعلاج الجسمي والنفسي وأمراض أخرى؛
- **السياحة الترفيهية:** تكمن فيها الحاجة الضرورية لاستعادة القوى النفسية والفيزيائية للفرد؛
- **السياحة الرياضية:** كتسلق الجبال، رياضة الصيد، رياضة ركوب السيارات والدراجات؛
- **السياحة الثقافية:** تهدف هذه السياحة إلى زيادة المعرفة لدى الشخص وهي مرتبطة بالتعرف على التاريخ والمواقع الأثرية والشعوب وعاداتها وتقاليدها وهذا النوع من السياحة مشهور ومعروف في مصر واليونان وإيطاليا؛
- **السياحة الدينية:** وتعتبر من أقدم أنواع السياحة وتتمثل في زيارة المواقع الدينية؛
- **السياحة الرسمية:** وقد تكون سياسية مثل مشاركة أعضاء الوفود في احتفالات دولية أو محادثات رسمية، و قد تكون اقتصادية مثل مشاهدة المعارض التجارية و الصناعية؛
- **السياحة الاجتماعية:** وتكون هذه السياحة للمحافظة على بقاء العلاقات الاجتماعية بين الأسر والأفراد، ومن أبرزها السفر من أجل زيارة الأقارب وهذا النوع مشهور في الدول التي لها جاليات تعيش في الدول المجاورة؛
- **السياحة العبورية:** برزت هذه السياحة نتيجة الحاجة إلى العبور لوقت قصير من خلال أراضي دولة معينة للوصول إلى دولة أخرى، وهي تتراوح بين يوم وأربعة أيام.

3- تعريف السائح

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بالسائح، ويمكن ذكر بعضها كما يلي:

فحسب مؤتمر روما العالمي للسياحة لسنة 1963 فإن تعريف السائح هو من يزور بلدا غير بلده الذي يقيم فيه بصورة دائمة ومعتادة، لأي سبب من الأسباب ما عدا قبول وظيفة بأجر في البلد الذي يزوره، أي تغيير مكان الإقامة المعتادة لفترة مؤقتة، وبعبارة أوضح تغيير البيئة الاجتماعية لأي غرض من الأغراض غير غرض العمل بأجر[14].

أما مارك بوير Marc Boyer فقد عرف السائح بأنه كل شخص يسافر من أجل الترفيه، ويغادر لمدة أكثر من 24 ساعة عن مكان إقامته والمتنقل لمدة أقل من 24 ساعة يسمى متنزه[15].

مما سبق نستنتج أن الفرق بين السائح والمتنزه هو مدة الإقامة بعيدا عن الإقامة الأصلية. وخصائص السائح هي الانتقال بطرق مشروعة، الإقامة لأكثر من 24 ساعة وأقل من سنة وأخير عدم اشتغاله بوظيفة بأجر.

4– أنواع السياح

يمكن التفريق بين أنواع السياح وفقا الشكل التالي:

الشكل رقم 01: أنواع السياح

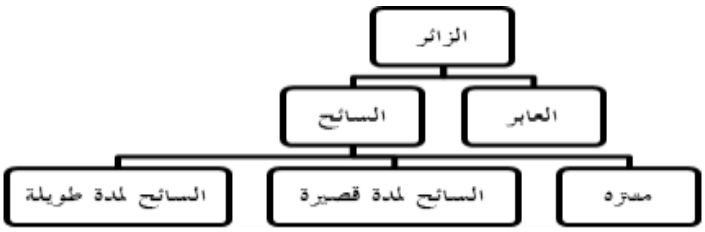

Source : Michel BALFET, **Marketing des Services Touristiques et Hôteliers, spécificités, méthodes et techniques**, Edition ELIPSES, Paris, France, 2001, p :16.

فالعابر يمكن أن يكون سائحا بالرغم من أن غرضه ليس السياحة، كالمسافر لمدة طويلة يمكنه أن يأخذ قسطا من الراحة قبل أن يصل إلى المنطقة المقصودة في إحدى المحطات السياحية. أما السائح فيكون الغرض الأساسي من سفره هو السياحة، فعلى أساس مدة إقامته نجد[16]:

– المتنزه = 0 ليلة؛

– السائح لمدة قصيرة أقل من 3 أيام؛

– السائح لمدة طويلة أكبر من 3 أيام وأقل من سنة.

ثانيا: ماهية التنمية السياحية

من أجل النهوض بقطاع السياحة وجب تنميتها، لأن هذه الأخيرة تهدف إلى تحسين مختلف القطاعات للدولة. ومن خلال هذا العنصر سيتم معالجة كل من تعريف التنمية السياحية وأهدافها وأيضا مكوناتها.

1– تعريف التنمية السياحية

لقد كثر استعمال مصطلح التنمية السياحية على لسان المسؤولين عن السياحة والفندقة في السنوات الأخيرة، هذا ما يلزم تقديم تعريف لهذا المصطلح، حيث نجد عدة تعاريف من بينها:

تعريف أحمد الجلاد للتنمية السياحية على أنها مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستقرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي"[17].

أما تعريف صلاح الدين خربوطلي فقد ذكر أن التنمية السياحية المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، والقواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية، التنوع الحيوي ودعم نظم الحياة"[18].

1– أهداف التنمية السياحية

تهدف التنمية السياحية إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وهي تمس عدة مجالات هي[19]:

1-1 في المجال الاقتصادي

- تحسين وضع ميزان المدفوعات؛
- زيادة مستوى الدخل؛
- زيادة إيرادات الدولة؛
- خلق فرص عمل جديدة.

1-2 في المجال الاجتماعي

- توفير تسهيلات الترفيه والاستجمام للسكان المحليين؛

1-3 في المجال البيئي

- المحافظة على البيئة ومنع تدهورها ووضع إجراءات حماية مشددة لها.

1-4 في المجال السياسي والثقافي

- نشر الثقافات وزيادة التواصل بين الشعوب؛
- تطوير العلاقات السياسية بين الحكومات في الدول السياحية.

2- مكونات التنمية السياحية

تتكون التنمية السياحية من عناصر عدة أهمها[20]:

- **عناصر الجذب السياحي:** وهي تتمثل في العناصر الطبيعية (مثل المناخ، الغابات...) وعناصر من صنع الإنسان، كالمنتزهات، المناطق الأثرية والتاريخية.
- **النقل:** بأنواعه المختلفة البري والبحري والجوي.
- **أماكن النوم:** سواء التجاري منها كالفنادق أو أماكن النوم الخاص مثل بيوت الضيافة وشقق الإيجار.
- **التسهيلات المساندة:** بجميع أنواعها كالإعلان السياحي والإدارة السياحية والأشغال اليدوية والبنوك...الخ.
- **خدمات البنية التحتية:** كالمياه والمجاري والكهرباء و الاتصالات ويضاف إلى هذه العناصر جميعها الجهات المنفذة للتنمية السياحية وتنفذ عادة من قبل القطاع العام أو القطاع الخاص أو الاثنين معا.

المحور الثاني: مقومات ومشاكل السياحة الصحراوية في الجزائر

من خلال هذا المحور سيتم معالجة مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر عن طريق إظهار أهم المقومات الطبيعية والثقافية وأيضا هياكل الإيواء والاستقبال، ثم تقديم أهم المعوقات التي تعيق التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر.

أولا: مقومات السياحة الصحراوية

لكل بلد خصائصه ومميزاته ومقوماته السياحية سواء أكانت الطبيعية التي وهبها الله سبحانه وتعالى أو تلك التي كانت من صنع البشر على مر العصور وتعاقب الحضارات، والجزائر كسائر بلدان العالم لها مقومات سياحية خاصة بها.

1- المقومات الطبيعية

تتعلق بالمساحة والمناخ والتضاريس المميزة للجزائر التي جمعت بين أفريقيا والدول العربية ودول البحر الأبيض المتوسط وأهم هذه المقومات والخاصة بالسياحة الصحراوية ما يلي:

1-1 أهم المناطق السياحية الصحراوية

تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية حوالي 2 مليون كلم مربع موزعة على خمسة مناطق كبرى هي أدرار، إليزي، تمنراست، تندوف، وادي ميزاب.

- **أدرار**: تقع ولاية أدرار في الجنوب الغربي للصحراء تبلغ مساحتها 427.968 كلم مربع ومن أهم المناطق السياحية بها نجد توات، القورارة، تيدكلت، وتتميز هذه الولاية بعاداتها وتقاليدها الدينية التي تبرز فيها الطقوس الصوفية وما تؤديه من دور متميز[21].
- **إليزي**: تقع في الجنوب الشرقي للصحراء وتبلغ مساحتها 286.808 كلم مربع وهي تتكون من 06 دوائر أهمها جانت، ونجد بهذه الولاية الحظيرة الوطنية للطاسيلي المصنفة ضمن التراث العالمي من طرف اليونسكو منذ سنة 1982، كما اعتبرت ابتداء من سنة 1986 من المحميات الطبيعية[22]. وتكتسي هذه المنطقة أهمية جيولوجية بالغة وهي تحتوي على لوحات الرسوم الصخرية الفنية لما قبل التاريخ، بحيث نجد أكثر من 15.000 لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات بأصنافها مع تطور الحياة البشرية في أعماق الصحراء خلال 6.000 سنة قبل الميلاد.
- **تمنراست**: تقع في أقصى جنوب البلاد وتقدر مساحتها بحوالي 113.000 كلم مربع، ومن أهم ما تتميز به الحظيرة الوطنية للهقار التي أنشئت سنة 1987 والمعترف بها كتراث عالمي من طرف منظمة اليونسكو، وهي تضم هضبتي الأتاكور، الحضيرة النباتية والحضيرة الحيوانية، بالإضافة إلى المنحوتات الأثرية التي يعود تاريخها إلى 1.200 سنة[23].
- **تندوف**: تقع في الجنوب الغربي للبلاد، وتبلغ مساحتها 168.000 كلم مربع، وهي تتميز بقصورها القديمة ذات الشكل المعماري المتميز.
- **وادي ميزاب**: تعتبر منطقة وادي ميزاب المصنفة ضمن التراث العالمي من طرف منظمة اليونسكو، ومن أهم المعالم السياحية بها نجد: بني يزقن، بونورة، مليكة، واحات النخيل، نظم توزيع المياه عن طريق الفوقارات.

1–2 الواحات الصحراوية

تستوعب الجزائر ما لا يقل عن مائتي واحة تتوزع على اثني عشر منطقة جنوبية هي: الأغواط، ورقلة، بسكرة، غرداية، أدرار، النعامة، جانت، تمنراست، البيض، الوادي، إليزي، بشار، وتشترك واحات الجنوب الجزائري في لونها الأحمر العاكس لأشعة الشمس، وتدر كميات هائلة من التمور والرطب، وكذا الفول السوداني. ويعتبر المناخ السائد عموما في الواحات وثرائها الطبيعي أسهم في تأمين نمط حياتي برافده البيولوجية ومراياه البيئية، وتحتل الواحات موقع استراتيجيا وسط ديكور طبيعي خلاب منحها خصوصية وجاذبية.

ولكن هناك تدهورا نال كثيرا من سحر هذه الواحات، حيث سجل مختصون بالبيئة الصحراوية موت الكثير من نخيل الواحات، والذي عمل على تشويه في مناظرها الطبيعية. وأيضا يعد زوال ما ظل يعرف باسم "الفوقارات" وهي مجموعة عتيقة من الآبار، أثر كثيرا على حركة الواحات وديناميكيتها، وحول الكثير منها من نخيل أخضر ممتد إلى جفاف مزمن زاده زحف الرمال[24].

1–3 القصور القديمة

هي من أهم مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر إذ تشكل سلسلة عمرانية متناسقة مع بيئة الصحراء والتراث التاريخي الذي تعكسه بمختلف تفاصيلها، وأهم معالم هذه القصور ما يلي:

- **قصر تماسين**: هذا القصر أحد قصور وادي ريغ، والذي يعتبر شاهدا على عبقرية إنسان المنطقة في ميدان المعمار والإبداع الفني، فالقصر يمثل كتلة متجانسة ومتواصلة تخضع لقوانين معمارية محضة مستخلصة من التجارب التطبيقية للسكان، حيث يراعى فيها الخطط الأمنية وقوانين العرف والعادات والتقاليد التي تتماشى والدين الإسلامي، ويقع هذا القصر وسط بلدية تماسين. وكان القصر يحتوي على عدد هائل من المنازل مشكلا مجموعة سكنية معتبرة، وتعرف لدى الأهالي باسم "البلاد القديمة"، كما يحتوي القصر على خمسة مساجد أهمها أربعة وهي: مسجد با عيسى، مسجد الحاج عبد الله المغراوي، المسجد الكبير العتيق ومسجد

القبة الخضراء. لكن للأسف فالقلعة الحضارية البارحة أصبحت اليوم قصرا يكاد يكون مهجورا بسبب عدة عوامل منها الطبيعية (مثل أمطار سنة 1987) وعوامل بشرية أخرى[25].

- **قصور الزاوية التيجانية:** تتنوع القصور التابعة للزاوية التيجانية على اختلاف أنواعها فمنها ما هو موجود داخل القصر القديم لعين ماضي ومنها ما هو خارجي. فكانت هذه القصور في وقت سبق مقرا للخلافة التيجانية في عين ماضي، فمنها ما هو مغلق ومنها ما أعيد فتحه. ومن مميزات هاته القصور اتساع غرفها والزخرفة التي تتضمنها سواء في جدرانها أو في أسقف الغرف والممرات، كما تظهر في هذه القصور اللمسات المغربية بحكم بنائيها كانوا من المغرب الأقصى، وكل هذه القصور تحتوي على مقومات السياحة والضيافة بحكم أنها كانت تستقبل فيها الوفود من كافة بقاع العالم[26].
- **قصر كوردان الأثري:** يعود تاريخ بناء هذا القصر إلى سنة 1883 بإشراف من أوريلي بيكارد "لالة يمينة" زوجة أحمد عمار ثم مولاي البشير كما هو معروف، فهو تحفة معمارية لا مثيل لها في الصحراء الجزائرية وهو مزيج من الطراز الأوروبي والمغربي، فكل لمسات الجمال وضعت فيه، فالقصر من الداخل فخم بكل معنى الكلمة، مزخرف كليا في جدرانه وأسقف الغرف، غير أن الترميم الذي وقع له لم يحترم قواعد الترميم حيث طمس كثيرا من معالمه، فكان من المفروض أن يقوم بعملية الترميم مختصون من أهل القرية مثل ما وقع في قرية بوسمغون، أما من الخارج فهناك البساتين والأشجار.
- **قصر التيوت بالنعامة:** ينتمي القصر إلى مجموعة القصور أو القصبات المحاذية للجزء الغربي من الأطلس الصحراوي في الجزائر، وتعرف الجبال المحايدة لها بجبال القصور. تمتد هذه القصور في الجزائر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وهي موازية لاتجاه السلسلة الأطلسية، تقع هذه القصور جنوب الهضاب العليا الغربية في الجزائرية وشمال الصحراء الجزائرية، وتضم هذه القصور: قصر بني ونيف، ومغرار التحتاني، ومغرار الفوقاني، وعين صيفصيفة، وعين الصفراء، وتيوت، وعسلة، والشلالة الظهرانية، والقبلية، واربا الفوقاني والتحتاني.

بالإضافة إلى قصور أدرار التي تستحق الزيارة مثل: القصر العتيق بتيميمون، قصر ماسين، قصر إيغزير، قصر بدريان، قصر أدغا، قصر بودة، قصر حامد، قصر تمنطيط، قصر تاسفوت، قصر تماسخت، قصر نفيس، قصبة ملوكة، قصر أولف، قصر قنتور، قصر أولاد سعيد[27].

1–4 المناطق الرطبة (المنطقة الرطبة بأولاد سعيد تيميمون)

تعتبر من بين أهم الأماكن السياحية التي تثير اهتمام الأوروبيين ونجد تمنطيط الواقعة على بعد 15 كلم جنوب أدرار التي تحتوي على منطقة رطبة مصنفة من قبل المنظمة العالمية لتصنيف المناطق الرطبة، وتتربع على مساحة 95.700 هكتار، وبها منسوب وفير جدا من المياه الجوفية ومجموعة واحات مترامية الأطراف تعتمد طريقة السقي التقليدي أي المجاري المائية النابعة من الفقارة. ونظرا للعلاقة الوطيدة بين الإنسان والمحيط فإن هذا التنوع النباتي يسهم في إثراء وازدهار الصناعة التقليدية التي تتميز بها المنطقة وهي تشارك في عدة معارض دولية، كما يوجد بالمنطقة أنواع مختلفة من الطيور المهاجرة التي تجد ضالتها بالبحيرات خاصة في كوسام إضافة إلى وجود نوع من السمك يسمى "القامبازيا"، وشهد تاريخ تمنطيط زيارة المؤرخين والرحالة نظرا لقيمتها العلمية والتاريخية والحضارية أمثال ابن بطوطة ووردت في كتابات ابن خلدون الذي زارها أيضا وليون الأفريقي أثناء رحلته نحو تيمبكتو شمال دولة مالي، وشهدت المنطقة توافد عدة سياح كنديين وفرنسيين وإسبان وألمان أيضا[28].

1–5 الغابات المتحجرة

هي صخور تتكون من جذوع الأشجار التي دفنت تحت الرمال، والأوحال، أو الرماد البركاني الذي تراكم خلال أحقاب كثيرة مضت، وتحولت بمرور الزمن إلى حجارة، ويحدث هذا التحجر من جراء المياه التي تحمل المواد المعدنية المذابة، حيث تترسب هذه

المواد من خلال الرمال والأوحال وتنفذ إلى جذع الأشجار، وعندما تقوم بملء الخلايا الفارغة الموجودة في الأخشاب المهترئة (المتآكلة) إلى أن تصير بنيتها حجرية متصلبة، وتعود الجذوع المطمورة المتحجرة في أشكال صخرية متنوعة إلى عصور جيولوجية مختلفة[29]. وتعود إلى حقب تاريخية غابرة تمتد حدودها بين منطقتي العرجة وتيورطلت ببلدية تيوت وقد عثر على آثار تلك الغابة منذ العهد الاستعماري وقد جرفت مياه أمطار شهري أكتوبر ونوفمبر 2008 بقايا أشجارها الكربونية على بعد ثلاثة أمتار في عمق الأرض. ويرجع المختصون في الجيولوجيا بأن تلك الغابة كانت تنمو قبل آلاف السنين فوق تربة فحمية لوجود أثار لصخور ناجمة عن براكين خامدة منذ حقبة قديمة[30].

1-6 الصخور المنقوشة

تعتبر منطقة الأطلس الصحراوي أحد المناطق المفتوحة على الهواء في العالم، على شكل محطات للرسومات والنقوش الصخرية، ومواقع الأدوات الحجرية والمغارات والكهوف، وهذه الرسومات تشهد على طريقة معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وعلى أنواع الحيوانات التي كانت تعيش في ذلك العصر، وقد تم اكتشاف أول محطة للصخور المنقوشة بتيوت عند وصول قوات الاحتلال إلى المنطقة بقيادة الجنرال كافينياك (cavignac) إلى قصر تيوت بتاريخ 1847/04/24 في مهمة استطلاعية عثر جاكو فليكس على رسومات صخرية واعتقد أنه الأول الذي اكتشفها. وأعلن أن تيوت تعد المحطة الأولى للرسومات الصخرية أو الصخور المنقوشة في منطقة الأطلس الصحراوي، ولكن في الواقع المكتشف الأول لهذه الصخور المنقوشة هم سكان تيوت بدليل أطلقوا عليها اسم "الحجرة المكتوبة" وما كان ينقصهم هو تفسير هذه الرسومات وتحديد تاريخها وأسباب وجودها. وقد عرفت محاولات عديدة لقراءتها وتقديم تفسيرات تاريخية وحضارية لها من طرف العلماء الفرنسيين الذين اهتموا بها، وتوصلوا إلى نتائج تمثلت في أن تاريخ هذه الرسومات الصخرية بقصر تيوت يعود إلى العصر الحجري الحديث، وهي لا تتجاوز الألفية الثالثة قبل الميلاد، ولهذا فالرسوم الصخرية بتيوت لا تزال تحتاج إلى دراسات معمقة وقراءات متعددة لفهم أبعادها الدينية والفنية[31].

2- المقومات الثقافية

لقد انعكست صفات الصحراء بشقيها المادي والمعنوي على الإنسان الذي عاش فيها فأكسبته شخصية مميزة، وقيم أخلاقية فريدة، وممارسات حياتية وحرفية متنوعة، هذه المفردات تشكل في مجموعها ما يمكن أن نسميه بثقافة الصحراء وتراثها. وتتجلى مظاهر ثقافة الصحراء وتراثها في صور وعناصر عدة من بينها:

- نشاطات الحياة اليومية وأبرزها الرعي وما يتصل به، وحرف البادية المرتبطة بصناعات الألبان والنسيج؛
- العادات والتقاليد الاجتماعية كإكرام الضيف، وحل النزاعات وغيرها؛
- التراث الأدبي والفني بأشكاله وآلاته؛
- الارتحال في الصحراء بوسائله وأدواته وفنونه وعاداته؛
- الطعام: مكوناته والأدوات والطرق التقليدية في تحضيره؛
- العلاج للإنسان والحيوان وطرقه التقليدية؛
- الهوايات والرياضات، كتربية الخيول وركوبها، ركوب الجمال، تدريب الكلاب والصقور واستخدامها في عمليات الصيد.

3- هياكل الإيواء والاستقبال

تحتوي المناطق السياحية في الصحراء الجزائري على مقومات مادية معتبرة جدا يمكن ذكر أهمها كما يلي[32]:

- **الوكالات السياحية والأسفار:** تعتمد السياحة في هذه المناطق على نشاط الوكالات السياحية المنتشرة في هذه الولايات، إلى جانب وجود الديوان الوطني الجزائري للسياحة عبر جميع الولايات.

- **هياكل الإقامة:** تعتمد السياحة الصحراوية على المخيمات وخاصة التخييم في العراء، هذا لا يمنع وجود فنادق داخل المدن لكنها تعتبر قليلة بالمقارنة مع عدد السواح الوافدين إلى هذه المناطق، وتبقى هياكل الإيواء ضعيفة لا تلبي الطلب السياحي في الوقت الحالي ومستقبلا، خاصة في كل من إليزي وجانت وغرداية وتمنراست التي تشهد انتعاش سياحي.
- **النقل والاتصال:** تعتمد معظم هذه الولايات على النقل الجوي في استقبال السواح الأجانب لأن السواح لا يقبلون المغامرة برا لمسافات طويلة، لكن العملية تشهد عجزا كبيرا لذلك تم فتح المجال أمام الوكالات الأجنبية لنقل السواح.

ثانيا: معوقات التنمية السياحية الصحراوية

تقف عدة مشاكل في طريق تحقيق التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر ، لذا وجب التعرف عليها من أجل العمل على حلها والحد منها، وأهم معوقات التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر ما يلي[33]:

1- الافتقاد إلى الوعي السياحي

لما كان للسياحة دور هام في تطوير وتنمية الاقتصاد الوطني وجب أن تكون محل اهتمام من طرف جميع الأطراف في الدولة، سواء بالحكومة أو الجمعيات والمجتمع المدني والمواطن على حد سواء، فعملية إيقاظ الوعي بحقيقة أهمية القطاع السياحي هي قضية وطنية غير أنها غائبة حاليا وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى النقاط التالية:

- عدم وجود دراسات كافية على مستوى الوزارة المكلفة بالسياحة تبين بصفة دقيقة الأجهزة المسؤولة عن التوعية السياحية قصد تحميلها المسؤولية ومدها بالإمكانيات اللازمة لتأدية مهامها؛
- عدم وجود تنسيق بين مختلف الفاعلين في القطاع السياحي في الجزائر، إذ أنه ليس هناك تنسيق بين مديريات السياحة والوكالات السياحية والمؤسسات السياحية الأخرى؛
- ويبقى أهم عنصر فاقد للوعي السياحي في الجزائر هو المواطن، بحيث نفتقد حقيقة على إدراك الأهمية السياحية لبلدنا ومدى الإمكانيات المتوفرة التي تجعل السياحة مورد حقيقي يغنينا عن ارتفاع وانخفاض أسعار المحروقات، وهو ما يتطلب إنشاء مدارس ومعاهد خاصة بالسياحة فضلا على إبراز أهمية التنمية السياحة في المناهج التربوية.

2- عدم الاستقرار على مستوى تسيير وهيكلة القطاع

ونقصد به عدم استقرار تسيير القطاع السياحي في الجزائر فهو يراوح مكانه منذ الاستقلال ما عدا الفترة الوجيزة التي استقلت فيها السياحة بوزارة خاصة فإن أغلب الفترات كان تسيير قطاع السياحة موكل إلى قطاعات وزارية أخرى، وإن كان ذلك من حيث المبدأ ليس عائقا أمام تنمية السياحة، غير أن عدم الاستقرار التنظيمي من شأنه أن يبعثر الجهود المبذولة لتنمية القطاع فضلا على الدلالة بأن السياحة قطاع ثانوي.

ويدخل ضمن عدم الاستقرار كذلك عدم تحديد مهام الوزارة المكلفة بالسياحة وتضاربها مع وزارات أخرى كوزارة الثقافة ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف في تسيير بعض المواقع الثقافية والدينية ذات الطابع السياحي.

3- نقص المرافق والمنشآت القاعدية للقطاع السياحي

الاهتمام المتأخر بتنمية السياحة في الجزائر جعلها تعاني من نقص كبير في الهياكل القاعدية للسياحة سيما منها طاقة الإيواء، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

- عدم وجود طرق سريعة تربط الجهات الأربع للجزائر ببعضها، ماعدا مشروع الطريق السيار شرق– غرب، فالطرق الأخرى ذات نوعية لا تمكن الجزائر من أن تكون قطب سياحي؛

- نقص في وسائل الاتصال والمواصلات فالمطارات الجزائرية لازالت لم تواكب التطور العالمي في هذا المجال وأسعار النقل الجوي لا تشجع على السياحة سيما السياحة الداخلية؛
- افتقار تام لربط المواقع السياحية والأثرية ببعضها البعض بما يمكن السائح من زيارتها بسهولة؛
- صعوبة الاستثمار في القطاع السياحي لما يتطلب من رؤوس أموال كبيرة فضلا على عدم مرونته بحيث لا يمكن تحويل النشاط السياحي في حالة الركود أو الإفلاس إلى نشاط آخر.

4- عدم اهتمام الحكومة بقطاع السياحة

إلى عهد قريب لم تكن السياحة ضمن أولويات الدولة الجزائرية لأسباب موضوعية وغير موضوعية، فمن ناحية الموضوعية من الواجب إعطاء الأولوية لقطاعات الفلاحة والصحة والتعليم والسكن كونها ذات أهمية كبرى، غير أن ذلك لا يمنع من الاهتمام بتنمية السياحة لأنها تعود على القطاعات السابقة بالفائدة.

5- الظروف الأمنية التي مرت بها الجزائر

لا شك أن الظروف الأمنية للبلدان السياحية تؤدي الدور الرئيس في التنمية السياحية، إذ لا يمكن لبلد ما أن يكون محل استقطاب سياحي وفي نفس الوقت يعرف اضطرابات أمنية تعيق تحرك السياح داخله، والجزائر عرفت في عشرية التسعينات ظروف أمنية جعلت القطاع السياحي يدفع الثمن.

المحور الثالث: سبل ومتطلبات التنمية السياحة الصحراوية في الجزائر

من خلال هذا المحور سيتم دراسة سبل ومتطلبات التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر، وذلك عن طريق إلقاء نظرة على أهم إحصائيات السياحة الصحراوية الداخلية في الجزائر، ثم التعرف على الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية من أجل تنمية السياحة الصحراوية.

أولا: إحصائيات عن السياحة الصحراوية في الجزائر

احصاءات السياحة الصحراوية في الجزائر محتشمة سواء من حيث عدد الفنادق وقدرة استيعابها أو عدد الليالي المنقضية ضمنها خلال السنوات الأخيرة، ويمكن عرض ذلك كما يلي:

1- عدد الفنادق وقدرة استيعابها في المناطق الصحراوية

من خلال الجدول التالي يمكن إظهار تطور عدد الفنادق في المناطق الصحراوية وأيضا قدرات استيعابها كما يلي:

الجدول رقم (01): تطور عدد الفنادق وقدرة استيعابها في المناطق الصحراوية خلال الفترة 2006 – 2014

	2006		2007		2008		2009		2010		2011		2013		2014	
	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة
الفنادق	161	11639	161	11639	161	11639	157	11649	57	3770	57	3770	94	6058	60	4567

المصدر: اعتمادا على احصاءات الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)، ووزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية، بتصرف.

يمكن ملاحظة التدهور الكبير الذي مس هذه المناطق من حيث الاستثمار في الفنادق وما شابهها من المؤسسات، لأن أعدادها وقدراتها الاستيعابية قد انخفضت بشكل ملحوظ خلال الفترة ما بين 2006 و2014 من 11.639 سيرير في سنة 2006 وشبه ثبات هذه الطاقة الاستيعابية إلى غاية سنة 2009، لكن التدهور في القدرة الاستيعابية ظهر منذ سنة 2010 ليصل في سنة

2014 إلى طاقة تقدر بـ 4.567 سرير فقط، وهذا ما يفسر العجز الذي لحق بقطاع السياحة الصحراوية، كما تجدر الاشارة هنا لغياب الاحصائيات المتعلقة بسنة 2012.

2- عدد السواح في الموسم السياحي الصحراوي من سنة 2013 وإلى غاية نهاية نوفمبر 2014

من خلال الجدول التالي يمكن ملاحظة تطور عدد السواح في الموسم السياحي الصحراوي من سنة 2013 وإلى غاية نهاية نوفمبر 2014 كما يلي:

الجدول رقم 02: تطور عدد السواح في الموسم السياحي الصحراوي (إلى غاية نوفمبر 2014)

الفترة	المقيمين	النسبة	الأجانب	النسبة	المجموع
سنة 2013	120.095	%94.78	6.618	%05.22	126.713
نهاية نوفمبر 2014	224.730	%91.26	21.508	%8.74	246.238

المصدر: اعتمادا على احصاءات ووزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية، بتصرف.

من خلال هذا الجدول يظهر جليا تطور عدد السواح خلال سنتي 2013 و2014، فإجمالا قد تضاعف عدد السواح في سنة 2014 (دون احتساب شهر ديسمبر) مقارنة بسنة 2013 هذا من جهة، ومن جهة أخرى تطغى السياحة الداخلية الصحراوية للمقيمين في الجزائر متجاوزة نسبة 90% مقارنة بعدد السواح الأجانب، كما يظهر ضمن هذه الأخيرة تحركا حيث تعدت نسبة 08% من خلال زيادة حصتها من إجمال عدد السواح في الصحراء.

ثانيا: جهود الجزائر في تنمية السياحة الصحراوية

في فيفري 2008 تم وضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية، يقوم هذا المخطط بإشراك أكبر عدد من الفاعلين من مبادرات عمومية وخاصة وسكان المناطق المعنية أيضا إلى غاية 2025، وذلك لتطوير السياحة الوطنية وإدراجها ضمن الشبكات الدولية كوجهة سياحية ودعم مكتسباتها الطبيعية والثقافية بالاستثمار وجودة العرض، وعليه أضحت تنمية السياحة بالجزائر أولوية وطنية، وخيارا أساسيا للتنمية الوطنية.

ونظرا للأهمية التي تمثلها صناعة السياحة فقد تم وضع استراتيجية لزيادة إسهامات القطاع السياحي في دفع عجلة التنمية الاقتصادية، وتتمثل الخطط التي وضعتها الحكومة لتحقيق هذه الأهداف في الآتي[34]:

1- وضع خمس ديناميكيات تهدف إلى تثمين واجهة وعلامة الجزائر بغية مضاعفة جاذبيتها وقدرتها التنافسية وتحسين تموضعها:

تتمثل هذه الديناميكيات فيما يلي:

- **إنشاء أقطاب الامتياز السياحي:** وتنظيمها حول قرى سياحية يعتمد فيها إبراز أصالة واحاتها وجمال مواقعنا المتوسطية، من بينها أربع أقطاب تخص الجنوب هي:
  - **قطب الامتياز السياحي جنوب شرق (الواحات):** يتكون من ثلاث ولايات هي: غرداية، بسكرة، والوادي، هذا القطب يغطي مساحة قدرها حوالي 160 ألف كلم مربع، ويبلغ عدد السكان حوالي 1.5 مليون نسمة؛
  - **قطب الامتياز السياحي جنوب غرب (توات قورارة):** يتكون من ولايتين هما أدرار وبشار، هذا القطب يغطي مساحة قدرها حوالي 603 ألف كلم مربع، ويبلغ عدد السكان حوالي 900 ألف نسمة؛

- **قطب الامتياز السياحي الجنوب الكبير (تاسيلي):** يتكون من ولاية واحدة هي إليزي، ثرواته الطبيعية والأثرية والثقافية سوف تشكل منه في المستقبل القطب الأكثر جذبا، هذا القطب يغطي مساحة قدرها حوالي 284 ألف كلم مربع، ويبلغ عدد السكان حوالي 40 ألف نسمة؛
- **قطب الامتياز السياحي الجنوب الكبير (الهقار):** يتمحور هذا القطب حول تمنراست بسبب اتساع رقعة أراضيها وثرواتها الطبيعية والثقافية، وهو يعتبر مركز استراتيجي لتنمية السياحة في المنطقة، هذا القطب يغطي مساحة قدرها حوالي 456 ألف كلم مربع، ويبلغ عدد السكان حوالي 137 ألف نسمة.

- **تطبيق مخطط الجودة السياحية:** يهدف إلى تحسين المقصد السياحي الجزائري ورفع مستوى الجودة وتحسين الخدمات الفندقية وفق المقاييس المعمول بها عالميا بغية ضمان امتياز العرض السياحي الوطني، ابتداء من منح التأشيرة بإحدى القنصليات إلى غاية اسم الفندق الذي يقع عليه الاختيار، مرورا بالاستقبال في بوابات الدخول مثل الموانئ والمطارات.
- **إدماج تكوين مهني عالي الجودة:** إنشاء المعاهد ومراكز التكوين المتخصصة في شتى مجالات السياحة لتكون رافدا للتعليم والتدريب السياحي، وتسهم في تخريج كفاءات وطنية مؤهلة تتولى تشغيل وإدارة القطاعات السياحية.
- **التفتح على تكنولوجيا الإعلام والاتصال:** بهدف تسويق المنتوج السياحي الجزائري من خلال التكنولوجيا الحديثة.
- **ترقية الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص:** وهذا بأن تصب مساعي كافة المتعاملين في نفس الغاية وهي إرضاء السائح، وذلك من خلال وضع خطة تمويل بسيطة وواضحة لدعم المستثمرين ومرافقتهم.

2- تبني استراتيجية لدعم وتشجيع الاستثمار في قطاع السياحة

بادرت وزارة السياحة والصناعات التقليدية بتشجيع الاستثمار في المجال السياحي من خلال منح رخص إقامة مرافق فندقية وسياحية، فضلا عن صدور تعديلات على قانون الاستثمار محفزة للمتعاملين الوطنيين والأجانب، كالإعفاءات الجبائية وتخفيضات هامة على سعر العقار المخصص للمشاريع تصل إلى 80 % في مناطق التوسع السياحي بالجنوب الجزائري أي بالدينار الرمزي.

3- إطلاق موقع إلكتروني للترويج وتسويق الوجهة السياحية

أطلق الديوان الوطني للسياحة موقع إلكتروني للترويج والتسويق للسياحة الجزائرية، الذي يعد بمثابة الواجهة الرئيسية المسوقة للمقصد السياحي في الخارج، وتتمثل استراتيجية الديوان الوطني للسياحة في ترقية وتطوير عملية تسويق الوجهة السياحية الجزائرية في الخارج بالاعتماد على استعمال مختلف الوسائط التكنولوجية، وتحسيس مختلف المتعاملين السياحيين لتحسين نوعية استقبال السياح، إلى جانب القيام بإبرام عقود شراكة مع مختلف الأطراف لدعم النشاط السياحي وتحسين القدرات التنافسية.

4- التركيز على تطوير السياحة الداخلية الصحراوية

حيث أن استثمارات القطاع ستركز خلال المرحلة القادمة على تطوير السياحة الداخلية وتشجيع السياحة الصحراوية، من خلال تدعيم الهياكل الفندقية بالمناطق العمرانية والسكنية، وتوجيه عمل الوكالات السياحية لتشجيع السياحة الوطنية والتركيز عليها، بدلا من الترويج للوجهات الخارجية ونقل الجزائريين إلى دول أجنبية.

ورغم كل ما تبذله الحكومة من جهود لإنعاش الحركة السياحية، إلا أن إشكالية تنقل عدد كبير من السياح الجزائريين إلى الخارج (خاصة اختيارهم للوجهة التونسية) تبقى دون حلول ناجعة بسبب عدم إيجاد صيغة مشتركة بين مختلف القطاعات المشتركة للعمل على تنشيط الحركة الداخلية والتخفيض من أسعار الفنادق وتحسين الخدمات.

ثالثا: متطلبات تفعيل التنمية السياحية الصحراوية الداخلية في الجزائر

التنمية السياحية ليست مهمة أحادية الجانب بمعنى أنها مهمة وزارة السياحة فقط، وإنما مهمة وطنية لمجموعة الوزارات والمؤسسات التي تشكل حلقات متكاملة تعمل جميعا في إطار التنمية السياحية وتسويقها لزيادة استثماراتها. وتتعاون الأجهزة السياحية الرسمية والأجهزة الأخرى غير الرسمية وتتكاثف لتحقيق أهداف التنمية السياحية وتقديم كافة التسهيلات والخدمات للسائحين لزيادة أعدادهم واستقطاب المزيد منهم، ولهذا فإن تنمية الصناعة السياحية الصحراوية بشكل خاص والسياحة الداخلية ككل بشكل عام تحكمها عدة اعتبارات لابد من مراعاتها، وهي على النحو الآتي:

- تدريب الجهاز البشري اللازم الذي يحتاج إليه القطاع السياحي الصحراوي حتى تتمكن المنشآت السياحية من القيام بدورها بالشكل المطلوب؛
- المحافظة على حقيقة المواقع السياحية الصحراوية لأن جذب السياح إلى هذه المناطق يعتمد على المناخ والطبيعة الصحراوية بالدرجة الأولى إضافة إلى التاريخ أو أي عامل آخر قد تتميز به المنطقة السياحية؛
- الاستغلال الجيد للموارد السياحية الصحراوية المتاحة مع توفير المرونة لها لتتمكن من مواكبة احتياجات الطلب السياحي المحلي والعالمي أيضا.
- إثراء دراسة شاملة للتأكد من الجدوى الاقتصادية للاستثمارات السياحية الصحراوية المقترحة سواء لجذب الجزائريين أو الأجانب.
- دعم الدولة للقطاع السياحي الصحراوي عبر مساعدة الخواص في تنفيذ البرامج السياحية ويكون ذلك مدعما عبر خطة اعلانية تسويقية شاملة؛
- ربط خطط التنمية السياحية الصحراوية مع خطط التنمية الاقتصادية الأخرى لمختلف القطاعات الاقتصادية لتحقيق نمو متوازن وليس مجرد الاهتمام بالسياحة الصحراوية فقط؛
- تحديد المشكلات التي قد تعترض تنمية الصناعة السياحية الصحراوية ثم وضع خطط بديلة في حال حدوث طارئ معين؛
- دراسة السوق السياحي المحلي من أجل معرفة نوعية السياح الوافدين وما هي تفضيلاتهم للسعي إلى تأمينها قدر الإمكان بخصوص السياحة الصحراوية؛
- توفير شبكة من الفنادق المناسبة لكل شكل من أشكال الدخل مع التركيز على أصحاب الدخل المحدود لأن حركة السياح نحو منتوج السياحة الصحراوية لم يعد مقتصرا على الأغنياء فقط؛
- رفع مستوى النظافة والخدمات السياحية لأنهما يؤديان دورا مهما في تطوير التنمية السياحية الصحراوية فحين يتم الحفاظ على نظافة الشوارع والآثار والواحات وغيرها من عوامل الجذب تجعل السائح يرغب في العودة إلى تلك المناطق.

كما أنه وقبل البدء في اتخاذ أي قرار يتعلق بالتنمية السياحية في منطقة ما ينبغي البحث عن أفضل استغلال وتوظيف لإمكاناتها ومواردها مع الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور أساسية:

- الإطار الطبيعي الذي يمثل الاحتياجات الضرورية للنشاط السياحي مثل الصناعات التقليدية والطبخ...؛
- البناء السياحي الفني الذي يتضمن طريقة الاستغلال الأمثل للموارد السياحية وتسهيل الوصول إليها؛
- التوزيع السكاني وتطور حركة العمران بالمنطقة وأحوال السكان ومستوى معيشتهم؛
- السوق السياحية المحلية والدولية وعلاقة ذلك بسبل اعداد وتهيئة المنتج السياحي؛
- الربط بمشروعات التنمية الاقتصادية في الدولة بوجه عام.

أما فيما يخص تفعيل التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر لابد أن يتوافر لها عوامل معينة من حيث:

- البنية التحتية وما تشمله من فنادق وتنمية عقارية ومنشآت سواء العصرية منها أو من خلال ترميم وإعادة تهيئة المناطق الأثرية أيضا؛
- مواد أولية للسياحة من مصادر طبيعية وسياحية وتراثية وغيرها من مقومات السياحة الصحراوية؛
- تنمية وتدريب وتأهيل القطاع البشري سواء العاملين في المجال السياحي أو حتى المواطنين العاديين الذين يتعاملون مع السياح[35].

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة تمت معالجة موضوع "التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر بين الواقع – التحديات – والآفاق"، كمحاولة للإجابة على السؤال التالي: " كيف يمكن النهوض بالسياحة الصحراوية في الجزائر وما هي التحديات والآفاق المرجوة من هذا القطاع ؟". حيث ومما سبق ذكره ومعالجته يمكن استخلاص بعض النتائج لهذه الدراسة كما يلي:

- تنتج السياحة بسبب تنقل الأفراد من مكان إقامتهم إلى أماكن أخرى لمدة تتجاوز 24 ساعة وليس بغرض القيام بأعمال بمقابل؛
- تهدف التنمية السياحية إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق ترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، حيث أنها تمس مختلف المجالات (الاقتصادي، الاجتماعي، البيئي، السياسي والثقافي)؛
- من أجل وضع برنامج تنمية سياحية فعال يجب أن تتوفر هذه الأخيرة على عدة مكونات أهمها: وجود عناصر الجذب السياحي، النقل وأماكن النوم، والتسهيلات وخدمات البيئة التحتية؛
- تتوفر الجزائر على مقومات سياحة صحراوية متنوعة، حيث تتوفر على مناطق جذب سياحي منتشرة في كافة صحراءها، أيضا وجود الواحات، القصور القديمة، المناطق الرطبة، الغابات المتحجرة والصخور المنقوشة، إضافة إلى خصائص تاريخية وثقافية مثيرة؛
- تعترض التنمية السياحية الصحراوية عدة مشاكل أهمها الافتقاد إلى الوعي السياحي، وأيضا نقص المرافق والمنشآت القاعدية لهذا القطاع؛
- تعمل الجزائر على تنمية السياحة الصحراوية والداخلية اعتمادا على إنجاز أقطاب سياحية صحراوية، وتطبيق مخطط للجودة، وتكوين موارد بشرية ذات كفاءات، والتفتح على تكنولوجيا الإعلام والاتصالات، وترقية الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص، وأيضا الترويج للسياحة الداخلية الصحراوية فيها.

مما سبق ذكره من نتائج يمكننا تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد على النهوض بقطاع السياحة الصحراوية في الجزائر كما يلي:

- العمل على خلق ثقافة السياحة لدى المواطن الجزائري، عن طريق الندوات والملتقيات ووسائل الإعلام، مما يساعد ذلك على تطوير السياحة الداخلية؛
- تقديم تسهيلات للسائح الجزائري تمكنه من القيام بسياحة صحراوية داخلية ذات جودة وبتكاليف أقل؛
- تشجيع الصناعات التقليدية في الصحراء الجزائرية، وأيضا الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي لها؛
- العمل على ترسيخ الأمن في جميع ربوع الوطن، عن طريق القضاء على كل ما يمس سيادة الوطن أو أمنها؛
- وضع قاعدة بيانات خاصة بالسياحة، من أجل تسهيل تدفق المعلومات لكل الأطراف المعنية؛
- الاستفادة من تجارب الدول التي طورت من السياحة الصحراوية ومحاولة تطبيقها وفق الظروف الجزائرية؛
- تفعيل المهرجانات الصحراوية كآلية للجذب السياحي لهذه المناطق؛
- القيام بربط المناطق السياحية الصحراوية ببعضها البعض، مما يمكن من زيارتها في أقصر مدة وبتكلفة أقل.

الهوامش

[1] كمال درويش، محمد الحماحمي، **رؤية عصرية للترويح وأوقات الفراغ**، مركز الكتاب للنشر، مصر، 1997، ص: 249.

[2] ريان درويش، **الاستثمارات السياحية في الأردن**، رسالة ماجيستير، معهد العلوم الاقتصادية – جامعة الجزائر–، 1996، ص: 11.

[3] Ahmed TESSA, **Economie touristique et aménagement du territoire**, OPU, Alger, 1993, p : 21.

[4] صلاح الدين عبد الوهاب، **نظرية السياحة الدولية**، دار الهناء للطباعة والنشر، مصر، 1992، ص: 14.

[5] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، **قانون رقم 03–01 مؤرخ في 17 فيفري سنة 2003، يتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة**، الجزائر، العدد 11، 19 فيفري 2003، ص: 5.

[6] ماهر عبد العزيز، **صناعة السياحة**، دار زهران، مصر، 1997، ص: 52.

[7] ماهر عبد الخالق السيسي، **مبادئ السياحة**، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2001، ص: 42.

[8] **المرجع نفسه**، ص: 42.

[9] خالد كواش، **السياحة**، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007، ص: 88.

[10] Chaissebourg FERNAND et Conseil Economique et Social, **Le tourisme, un atout à dévlopper**, Edition Dépôt Légal, France, 1996, p : 133.

[11] محسن أحمد الخضري، **التسويق السياحي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1989، ص: 52.

[12] **المرجع نفسه**، ص: 54.

[13] مروان السكر، **مختارات من الاقتصاد السياحي**، دار مجد لاوي للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 1999، ص ص: 14- 33.

[14] مصطفى عبد القادر، **دور الإعلان في التسويق السياحي – دراسة مقارنة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص: 37.

[15] Marc BOYER, **Histoire de L'invention du Tourisme**, Edition l'Aube, France, 2000, p : 9.

[16] Louis Barma Jean, **Marketing du Tourisme et de L'hôteliers**, Edition d'organisation, Paris, 2001, P : 17.

[17] أحمد الجلاد، **السياحة المتواصلة البيئية**، عالم الكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 2002، ص: 43.

[18] صلاح الدين الخربوطلي، **السياحة المستدامة**، دار الرضا للنشر، سوريا، الطبعة الأولى، 2004، ص: 23.

[19] نور الدين هرمز، **التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية**، جامعة تشرين، سوريا، المجلد 28، العدد3، 2006، ص: 19.

[20] عثمان محمد غنيم، بنيتا نبيل سعد، **التخطيط السياحي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص: 54.

[21] Ministère du Tourisme et de L'artisanat, **L'investissement Touristique Dans Les Wilayat Du Grand Sud**, Seprecom Edition, P : 9.

[22] الديوان الوطني للسياحة – الهقار – تاسيلسي، **أكبر متحف في العالم على الهواء الطلق**، الجزائر، ص: 13.

[23] Ministère du Tourisme et de L'artisanat, **op. cit**, p : 11.

[24] علاء الدين النقيب، **الواحات الصحراوية في الجزائر أهمها: الأغواط، ورقلة وبسكرة**، نشر في 2010/15/12. في الموقع: http://www.agreng-iq.com/showthread.php/765

[25] جمال الدين بلفردي، معاد عمراني، **قصر تماسين القديم أحد المعالم الحضارية بمنطقة وادي ريغ**، نشر في 2011/02/17. في الموقع: http://redhoaune.maktoobblog.com

[26] الموقع الرسمي لجمعية حماية التراث والبيئة، **قصور الزاوية التيجانية**، في الموقع: http://www.ainmadhi.net/Ainmadhi/ksar=tidjania.html.

[27] منير الودادي، **صحراء الجزائر – أدرار**، نشر في 2012/01/16. في الموقع: http://www.startimes.com/f.aspx?t=29971474.

[28] **صحراء الجزائر**، نشر في 2010/03/19. في الموقع: http://sa-leb.com/vb/showthread.php?t=19220.

[29] **الغابة المتحجرة**، نشر في 2011/11/05. في الموقع: ttp://www.ra3vb.com/vb/.

[30] أحمد عقون، **الغابة المتحجرة**. في الموقع: http://tioutwaha2.blogspot.com/search.

[31] أحمد عقون، **محطة الصخور المنقوشة بتبوت**. في الموقع: http://tioutwaha2.blogspot.com/2009/09/blog-post_1072.html.

[32] عبد الكريم دحموني، **تنمية وتطوير السياحة الصحراوية دراسة حالة تمنراست**، رسالة ماجستير في النظرية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2007/2006، ص ص: 72- 73.

[33] مليكة حفيظ شبايكي، **السياحة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003/2002، ص ص: 124.

[34] عبد الرحمن جعيد، **هل ستنجح الجزائر في احتضان تظاهرة عاصمة السياحة العربية**، الأيام الجزائرية، 2012/02/02. في الموقع: http://www.djazairess.com/elayem/102752.

[35] رضا أماني، **الإعلام والسياحة**، منشورات المنهل الالكترونية، 2017، ص ص: 51 – 52.